مجلة العدوي للسانيات العرفية وتعليمية اللغات
Issn: 2773/ 3300
http://www.asjp.cirect.dz/en/presentation Revue/804
المجلد:06 العدد 01 (أوت 2026) ص30 / 39

دراسة سيميائية في المعالم الرمزية والمسار الوجودي في (لعشب القمر حارسه) لجميلة طلباوي.

A semiotic study of symbolic features and the existential path in (The Moon Grass Has Its Guardian) by Jamila Talabawi.

د ريمة حمريط*
جامعة محمد بوضياف (الجزائر)
rima.hamrit@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2026-04-18
تاريخ القبول:
2026 -09 -08

الكلمات المفتاحية:
- ✓ السيميائية
- ✓ الأنظمة الدالة
- ✓ البعد الوجودي

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على السيميائية بوصفها أحد أبرز المناهج النقدية التي تمكنت من فرض سلطتها المعرفية وإجراءاتها وأدواتها العلمية في دراسة النص الأدبي، من خلال قراءة الأنظمة الدالة ومعالجة المعطيات النصية بنقل التركيز من كيفية بناء المعنى إلى آليات إنتاجه.

ويتم البحث أساسا من منظور السيميائيات السردية، في محاولةٍ لتحديد زاوية التركيز على حركة الأحداث وتحولات الشخصية باعتبارهما أنظمة علامية في نص **لِعشب القمر حارسه لـــ جميلة طلباوي.** ومن هنا، تأتي محاولة ضبط هذه المقاربة المنهجية من أجل تفكيك الوحدات الدالة، وتتبع المسارات الدلالية لعنصري **الحدث والشخصية**، بوصفهما قوة تجعل النص ديناميكيا، ومركزا للبنية الرمزية والبعد الوجودي.

Article info

Keywords:
- ✓ *Semiotics*
- ✓ *Functional systems*
- ✓ *The existential dimension*

Abstract :

The study aims to shed light on semiotics as one of the most prominent critical approaches that has been able to impose its cognitive authority, procedures, and scientific tools in the study of literary text, by reading the significant systems and processing textual data by shifting the focus from how meaning is constructed to the mechanisms of its production. To determine the angle of focus on the movement of events and character transformations as sign systems in the text "The Moon Grass Keeper" by Jamila Talabawi. Hence, the attempt to adjust this methodological approach in order to dismantle the semantic units and trace the semantic paths of the event and character elements, as they are a force that makes the text dynamic and a center for the symbolic structure and the existential dimension.

* المؤلف المرسل

. مقدمة:

تعدّ السيمياء من أبرز الاتجاهات النقدية واللغوية الحديثة التي احتلت مكانا متميزا بين الدراسات اللغويّة والنقديّة، والتي تعني بتحليل النص الأدبي ودراسة علاماته اللغوية وغير اللغوية، حيث فرضت حضورها القوي ضمن مسارات البحث المعاصر، ولم تبرز ملامحها إلا مع بدايات القرن العشرين، الذي وفّر الشروط الأساسية لدراسة العلامات. ولقد كان لهذا التأثير نتائج مهمة؛ فبما أن المنهجية البنيوية تبلورت أساسا في الميدان اللساني، فقد ساد الاعتقاد أنه من الضروري تطبيق النموذج اللساني على كل أنواع العلامات"[1] بما تتيحه من المشاركة في بناء المعنى، فتصبح القراءة قراءة إنتاجية لحمولة النص ومحاولة فك رموزه من خلال الوقوف عند العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، وما تنتجه من سيرورة دلالية ومعاني متقابلة بين الحاضر والغائب وبين السطحي والعميق، من خلال "التحول إلى مستوى للتعبير يحيل إلى مضمون جديد، فالإيحاء يتحول إلى أثر دلالي"[2] يهتم بالتكوين الداخلي للعلامة وقدرتها على خلق دلالات تأويلية أخرى. وعليه يصبح حضور عملية القراءة حضورا حواريا تفاعليا بالانفتاح على النص وعلاماته المتنوعة.

والسرد من بين النصوص التي اهتم بها الباحثون في علم السيميائيات Sèmiologie. يحاول علم السرد "narratologie"من حيث هو فرع من علم النص "Textologie" ضبط منهجه وجعل الظاهرة الأدبية تتسم بالعلمية، وذلك بإبعادها عن التأويل غير المعلل داخل النصوص القصصية والحكائية. وبالتالي، اهتمامها بتحليل البنيات العميقة التي تتحكم في توليد الحكاية دون الوصف المجرد.

وتتجلى تجربة جميلة طلباوي السردية (لعشب القمر حارسه) [3] بوصفها اشتغالا عميقا للأنساق السيميائية التي تتداخل فيها العلامات، حيث لا تبدو مجرد حكاية بل تنتظم معالمها وتتشكل ضمن مساحة معنوية قدسية بلغة شاعرية اعتمدت في تكثيف الرمز بجمالية خاصة على مستوى الرؤية الإبداعية، ومن هنا تتبلور إشكالية البحث في التساؤل الآتي: إلى أي مدى استطاعت البنية الرمزية في قصة **لعشب القمر حارسه** توجيه المسار السردي للشخصيات؟ ومن أجل الإجابة عن التساؤل، يتم محاولة اسنتطاق البنى العميقة للنص بالبحث عن الرمز وإبرازه كقوة دافعة للأحداث.

1- سيميائية العنوان:

يمثل العنوان العنصر الأول الذي يواجه القارئ أثناء تلقيه للنص الأدبي، فهو في مرتبة العلامة الدالة على فكرة مجهولة، يسهم في منح إشارات تمهيدية حول المتن، وتكمن أهميته في أنّه يهيئ القارئ للفهم المبدئي الذي يعالجه النّص؛ إذ يمثل العنوان "بنية لغوية، تحمل أبعادا و إيحاءات تختزل المتن بطريقة ما باعتباره مؤشرا على الموضوع الذي يحيل إليه، فهو بمثابة علامة سيميائية دالة مفضية إلى شيفرات النص، ويحمل اختزالا لمدلول وثيقته اللغوية؛ إذ "يعد من بين أهم عناصر المناص (النص الموازي)، لهذا فإن تعريفه يطرح بعض الأسئلة ويلح علينا في

التحليل."[4]حيث يكون مجموعة من العلامات اللسانية؛ كلمات وجمل؛ وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، فتشير إلى محتواه الكلي.

تفتح عتبة العنوان في قصة **"لعشب القمر حارسه"** لـِ جميلة طلباوي آفاقا سيميائية، حيث تتكثف فيه دلالات النص وأبعاده الجمالية من خلال تمثيله بؤرة نصية لمجموع من الكلمات موازية لمضمون النص، من حيث إنها ـ كما يقول هلمسليف ـ: "مجموع العلاقات التي تدخل فيه"[5] وعليه، فالعنوان رهين بمعنى النص أو المتن.

فعلى المستوى التركيبي جاء العنوان مركبا من وحدات لغوية تتعلق قيمتها من خلال ترابطها واختلافها داخل النظام اللغوي، وفي التحليل السيميائي "لا تكون مقاربة التدليل ممكنة إلا من خلال مقاربة متنوعة ومختلفة؛ أي حسب مستويات مختلفة"[6] إذ عند تفكيك بنية هذا العنوان "لعشب القمر حارسه" يتم الكشف عن بنيته التركيبية (النحوية) أنه جاء جملة اسمية تقدم فيها الخبر **(لعشب القمر)** على المبتدأ **(حارسه)** لأنه شبه جملة (جار ومجرور)، واتصل بالمبتدأ ضمير يعود على ما قبله. وفي هذه الحالة تم التقديم جوازا حتى يتم الابتعاد عن اللبس في المعنى بإيراد الجملة فعلية على منوال (يحرسُ حارسٌ عشبَ القمر) لاعتبار العلاقة بين العشب والحارس التي توحي بين الثبات (الاستقرار) وبين الحركة (التجدد). وبالتالي يتم التأثير من هنا على المسار السردي في القصة.

1.1. البعد الأسطوري للعنوان:

تظهر العناصر اللغوية للعنوان "لعشب القمر حارسه" بدلالات رمزية بسيطة الإدراك من حيث المعنى؛ فـ**العشب** مُدرك مادي، و**القمر** أيضا يمكن ملاحظته في الوقع، أما **الحارس** فيتأسس ببعده الإنساني كقيمة. وبهذا، يمكن لبنيته الكلية إثارة أبعاده الدلالية التي تتعلق بالتخييل بمحاولة تقديم بدائل تتداعى بكسر رتابة الواقع وتجاوزها إلى رحابة الحقيقة الفنية، فيتم تحفيز خيال القارئ بتحويل الأفكار إلى رؤى جديدة. وعند ملاحظة ما تحمله العناصر اللغوية للعنوان، نجد خلقا لفضاء متخيل قائم على الربط بالإضافة بين مفردة (عشب) و(القمر) الذي يجمع بين الأرض والسماء، ومنه فإن هذا التركيب الإضافي يكشف عن محمول سردي يناقض الواقع الحقيقي بواقع غير مألوف (فنتازي).

ومن ثم فقد تأسست ملامح الأسطورة في العنوان انطلاقا من تحوله من مجرد نص مقروء إلى عتبة بصرية (التشكيل البصري) تعكس مضمون النص من خلال البعد الجمالي الإيحائي الذي تمنحه، حيث يرى رولان بارت أن "العناوين رسائل مسكوكة مضمنة بعلامات دالة مشبعة برؤية العالم، يغلب عليها الطابع الإيحائي، لذلك على السيميائيات أن تدرس العناوين الإيحائية الدالة قصد فهم الدلالات التي تزخر بها"[7] وقد نجد ذلك في هذا النص في نقل القارئ من مستوى التعيين ووصف الطبيعة إلى مستوى التضمين بتقديم رموز وجدانية، حيث يصبح العشب ثمينا ورمزا لشيء غيبي وجب الحفاظ عليه من أجل استمراريته، ولا يمكن ذلك إلا بفعل الحراسة، فالعلاقة بين العشب والحارس علاقة أزلية، وإذا أردنا تقديم نموذج دال على قيمة العشب، فقد نجد في استحضار **عشب الخلود** في ملحمة غلغامش رمزا أسطوريا **لعشب القمر** الدي يمثل موضوع الرغبة الذي تتصارع حوله القوى الفاعلة. وتكشف عناصر العنوان عن ثلاث مستويات يمكن تفكيكها في البنية الرمزية الآتية:

- رمزية العشب: النضارة/ الحياة/ الثمين/ المقدس وخالد/ الهوية.
- رمزية القمر: النور/ الطريق/ الطمأنينة/ الضوء في العتمة/ البعد الروحي.
- رمزية الحارس: الإنسان/ الأمان/ المسؤولية/ الوفاء/ المقاومة/ الوعي.

يبدو العنوان استعاريا (مجازيا)، كان له الدور في إعانة مضمون النص الحدثي في توضيح مساراته السردية برموز لعبت من خلالها الوظيفة الاغرائية دورا تداوليا في تحريك ذهن القارئ وسيناريوهاته القرائية. لذا، فمن الطبيعي أن يوجد فيه قدر من القيم الجمالية الإيحائية الأسلوبية Connotation Stylistique، وربما يتجاوز إلى قيمة أخرى تستدعيها الغاية وهي "القيمة التجارية السلعية تنشطها الطاقة الاغرائية التي تدفع بفضول القراء للكشف غن غموضه وغرابته."[8]

2- العوالم الرمزية للشخصية في قصة لعشب القمر حارسه:

تكمن أهمية الشخصية بوصفها عنصرا محوريا ومحركا للأحداث في النص السردي، ودعامة أساسية في تكوينه. ويعد مفهوم الشخصية من أكثر المفاهيم حضورا في الدراسات النقدية وبالأخص منها السيميائية، حيث "أصبحت علامة يجري عليها ما يجري على العلامة، ووظيفتها وظيفة اختلافية، إنها علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد،"[9] تحتكم مقروئيتها بدرجة مشاركة القارئ؛ لأنه كثيرا ما يتم مخادعة القارئ العادي فيعتقد أن الشخصية السردية في الحقيقة هي مجرد كائن من ورق Le personnage du roman est un être de papier كما يقول تودوروف، في حين أنها من منظورنا كائن إبداعي حي ينشئه السارد على هيئة الشخص المسجل في الحالة المدنية لإيهام المتلقي بحقيقته، فيعتقدها فعلا شخصٌ: يولد فيحيا، فيموت[10].

ويمكن اعتبار أن الشخصيات التي تتحرك داخل قصة **لعشب القمر حارسه** لا تكتفي بأدوارها الوظيفية، بل تتحول إلى علامات سيميائية تعبر عن الصراع الأزلي بين الواقع والحلم، فتبدو الشخصيات كالآتي:

- شخصية الولد/ الحارس المتجسدة بضمير الأنا.
- شخصية سيدة الحيرة والحزن.
- شخصية شيخ الجبل.

تلك الشخصيات التي سيتم تناولها بالتحليل، بوصفها الشخصيات الرئيسة في القصة، والأكثر تأثيرا في بناء المسار السردي للأحداث. كما تجدر الإشارة إلى أن هناك شخصيات أخرى تواجدت في المتن السردي وأطلقت عليها صفات معينة إما لدورها الوظيفي، أم كانت مجرد نعوت دون تحديد أسماء معينة لشخصية بذاتها. فتبدو الشخصيات عموما بين البعد الإنساني والبعد الأسطوري حيث يجنح القارئ إلى تخيّل معالمها من خلال تجسيدها ذهنيا.

وفيما يلي تحليل سيميائي لهذه الشخصيات في الفضاء السردي:

- **شخصية الولد/ الحارس:**

الراوي والشخصية الرئيسة. معلوم أن الشخصيات الرئيسة هي الشخصيات التي "يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي."[11]

غير أن هذه الشخصية لا تبدو واضحة المعالم، فإذا تم اعتبارها أنها تحتل موقع شخصية الراوي في القصة، فيجب تحديد ملامحها (ذكر أم أنثى؟/ شاب أم رجل؟ شخص أسطوري خيالي أم إنسان حقيقي؟). تبتدأ الساردة ذكر الشخصية مباشرة باستخدام ضمير المتكلم المفرد بعبارة: **وأنا منذ استوطن الحزن دمي...** بعد هذه العبارة الاستهلالية الممهدة للسمات الغالبة على الشخصية، يظهر أن هناك مشهد سردي غائب وحاضر، حيث لم تتحدد ملامح تلك الشخصية ولا يمكن التعرف على صفاتها الجسدية والعمرية، بل تتوضح سمة معينة لها هي الحزن والألم النفسي الذي يعاني منه. فيندرج ضمن تلك العلامة حقل دلالي يتقاطع مع كلمة الحزن: المنفى، الحيرة، عناء السفر، جسدي المنهك، ألم، أسير.....

يُلاحظ أن مجمل هذه الدلائل تحيل إلى صفات خارج الجسد والعمر مما يجعلها علامة على التسامي فوق جراح الواقع، فعلى سبيل المثال تعكس الحالة الفيزيائية للشخصية عالمها الداخلي، ومن الطبيعي أن الانهاك الجسدي قد يصيب أي شخص **(دفعت الرياح جسدي المنهك)**، معناه أن الشخصية القصصية كانت طافحة الحزن، يغمرها الأمل لكن سرعان ما يضمحل **(وقد استولدت نفسي أملا وتنامت في دمي رغبات جميلة)**. ومع تقدم السرد، تظهر ملامح أكثر إبرازا لهذه الشخصية تتيح للقارئ أن يتعرف على ملامحها تدريجيا، فتتوسع رؤيته وتتجسد صورتها لديه بشكل أوضح عندما تتبين هويته أنه ولد **(ما حاجتك يا ولدي؟)** فيبدو كأنه متوسط القامة **(مد يده وشدّ يدي لتمتد قامتي...)** يحمل صفات البشر وملامحهم وليس شخصية أسطورية **(أيها الآدمي أنت الآخر...)، (يا ابن آدم..)**. ثم سرعان ما يتم الكشف عن دلالات دينية ترتبط بها في مشاهد سردية تجسد بحكم إسنادها الديني على شخصية منزهة من الخطايا، طاهرة، نقية **(الابتلاء بداء الحزن)**.

ففي عبارتي **(للمدينة سحرتها وعصاي نخرتها دودة الزمن)** و**(هل أضرب الوادي بعصاي النخرة حتى ينفلق إلى نصفين وأعبر إلى الضفة الأخرى وتغرق هي في أوحاله وفي أحزاني؟)** حمولة مجازية ساهمت في إضفاء القداسة وتكثيف المعنى الدلالي والنفسي في النص، ويعد هذا من التناص الديني (قصص ديني) يحيل إلى شخصية نبيوية، تتضح من خلال الإسقاط الديني لانفقلاق الوادي على انفقلاق البحر لسيدنا موسى عليه السلام ونجاته وغرق فرعون وجنوده، فنلمح تحويرا متوازيا يتناسب مع هذا النص من شأنه أن ساهم في تعميق المعنى وإضفاء طابع فني متميز. إن الاستدراج في رسم ملامح هذه الشخصية كان بمثابة "دعوة ضمنية من لغة القص لكل قارئ إلى أن يسهم في إكمال كتابة هذا النص باستعمال خياله وذكائه وقريحته معا"[12] لأنه عند معاملته سيميائيا كذات فاعلة نجده يرتبط بالعزلة عن البشر الذي تتسم حركته بالإنطواء المكاني، فيفضل اللجوء إلى العالم الروحي، خاصة عند انكشافه في تجسيده حارس عشب القمر، فيصبح مركزا للبنية الرمزية للفعل الوجودي الذي يحمله على عاتقه كإنسان حامل لقيم الوفاء والمقاومة والانتظار.

- **شخصية شيخ الجبل:**

تبدو شخصية شيخ الجبل واضحة المعالم نسبيا، ذلك لأن السمة الأولى التي تحيل على مواصفاته الشخصية أنه شيخ كبير في السن. وتفصِحُ اللغة القصصية عن هيئة هذه الشخصية وتشكلها **(شيخ بلباس أبيض ولحية بيضاء، لعينه بريق وله هيبة ووقار)** فيقع القارئ أمام تساؤل حول اختيار اللون الأبيض للباسه ولحيته هل يعكس صورة ودلالات معينة، أم هو تعبير عن السمات البارزة لكل شيخ، حتى يظهر مع تقدم السرد أنه شخص يتمتع بقوة وشدة جسمانية **(مدّ يدهُ وشدّ يدي يرفعني لتمتد قامتي ويمتد ظله في المدى)** وشأن وحكمة **(كيف السبيل إليه يا شيخنا الفاضل).**

إن في علاقة اللون الأبيض بهذه الأوصاف، والسياق الذي جاءت فيها تحديد للمرجعية الإسلامية؛ حيث يعتبر اللون الأبيض في الثقافة الإسلامية لونا روحانيا يبعث في نفس ناظره الانسجام، والسلام والطمأنينة، كما له اتصال وجداني يوحي بنقاء الشخص وطهارته، وعلامة طهره هو الأمر بالوضوء **(توضأ منه...)،** فيتسع البعد الدلالي لهذه الشخصية إلى تمثيله قيم رمزا للطهارة والنقاء والإرشاد.

واللافت للانتباه على هذه العلامات هو الغموض الذي يجتاح شخصية **شيخ الجبل** أكثر في علاقته بتلك الدلالات السابقة من جهة، وعلاقته بعشب القمر من جهة أخرى خاصة عندما تتعلق الدلالة بما تحيلُ إليه مفردات عشب وقمر، إذ يمكن اعتبار الشيخ شخصية ذات توجه إسلامي بأنه شخص حكيم، كما يمكن الحكم حوله أنه شخصية تتمتع بسمات أسطورية **(عد إلى المدينة، على حافة الوادي طريق يؤدي إلى التل الأخضر يعبره نهر الحياة، على ضفافه ينمو عشب القمر).** في هذا الوصف بين التخصيص والتعميم خدعة سردية، يظل القارئ أمام احتمالات في تأويل المذهب الذي ينتمي إليه في هذا النص القصصي.

- **شخصية سيدة الحيرة والحزن:**

يتم التعرف على هذه الشخصية مباشرة **(قلت: يا شيخي صرت أسير سيدة الحيرة والحزن وأنا منفي من أحلامي ومن الغد...)** غير أنها تظهر بأسماء أخرى هي جارة الفقر والعوز والجوع. وعند محاولة تمثيلها لعلاقتها مع باقي الشخصيات، وتحديدا مع شخصية الولد/ الحارس الذي قابلها منذ سنين **(قابلتها منذ سنين وقلدتني قلادة الهم ومن يومها وأنا أسير لها....)** يتبين أن **الحيرة** هي المحرك الذهني، و**الحزن** الغلاف الوجداني، أمّا ما يجمعها بالولد/ الحارس هو **عشب القمر،** لأن الشخصية التي لا تحار ولا تحزن لا تستطيع أن تدرك قداسة عشب القمر، والبطل هنا اكتسب وجوده من خلال صراعه مع هذه المشاعر التي كان لها انعكاس على لغة النص ومعناه.

ويبلغ الخيال بالتأثير مداه إلى القارئ عند وصف هذه الشخصية أنها مرأة فاتنة الجمال **(تراءت لي امرأة فاتنة الجمال)** فيحاول أن ينظر إليها من خلال السمة البارزة التي تم تمثيلها في مخيلته، ويتراءى له أنها ساحرة جنية أسطورية؛ والسحر لا يكون دون ساحر وقدرة على فعله، حيث لا يمكن أن تتمثل للشخص إلا روحيا في الذهن والتصور المحترف للمتلقي، فتنهض بفعل غير مرئي من خلال أمارات الخلخال والقهقهات والصوت العذب والتعويذة **(تنامت**

قهقهاهات ورن الخلخال) (صار وجهها البدري هلالا، ارتسم في الأفق بعد أن تلاشى السحاب وتناثر الرذاذ في المدى). في حين قدرتها على شفاء الآخرين، فإنما لأن البلاء قد وقع منها.

وفي غياب بعض الدلالات التي تمثلها، كشف آخر لسمات حاضرة يجعل القراءة مفتوحة خصبة تضع القارئ أمام تأويلات متعددة حسب الحالة والوضعية السردية التي تفصح عنها، ومن خلال ما جاء من معالم سردية أخرى وردت صريحة متمثلة في السمات اللفظية الدينية **(الصلاة، الجنة، الإنس والجان، الودع...)** فإنها تحيل إلى عناية إلهية تستعين بوسائل دنيوية، ومن الممكن أن تتشكل صورتها بصريا في ذهن القارئ على أنها كائن مقدس هبطت إلى الأرض من السماء التي ستعود إليها في نهاية القصة في شكل بدر غير مكتمل (هلال)؛ فتظهر كأنها تمثيلية صامتة تحتوي على صورة غير مألوفة تنجزها "وظيفة التصوير والتقديم وتحدد تنوعا من المناظر المجسمة تماما"[13]

إن حقيقة مثول الشخصيات لا يكمن أساسا في عنوان القصة، ولكنه يكمن فيما وراءها، أي "فيما تحيل عليه من دلالات غائبة، تمثلها سمات حاضرة، فتكون هذه السمات اللفظية بين العنوان ومتن النص هي بمثابة مماثلات ذات ازدواجية في الدلالة: حاضرها يذل على غائبها، ومنطوقها يدل على مضمونها"[14].

من خلال تحليل الشخصيات السابقة ومساراتها في قصة **لعشب القمر حارسه** للكاتبة **جميلة طلباوي**، يمكن القول أن المعنى قد تأسس في الوحدات السردية التي تشكل تمفصلات دالة بعلاقاتها مع الشخصيات (الولد، شيخ الجبل، وسيدة الحيرة والحزن) موزّعة على مساحة النص عند حافة العالم اللاواقعي، حيث الغرابة التي تكسو أسماء الشخصيات (شيخ الجبل وسيدة الحيرة والحزن)، فاللّباس الأبيض واللحية البيضاء يحيلان على المتخيّل المحايث لهامش الخارق غير المتوقع، بينما يحيل الوَدَع على محاولة كشف المستقبل بدلالة استعماله في التنجيم، وتقع جملة الامتداد وسط المعنيين لتؤكد المنحى الأسطوري في الحكاية الذي ينسج شبكته في البحث عن المفقود الوجودي: **(على حافة الوادي طريق يؤدّي إلى التلّ الأخضر يعبره نهر الحياة، على ضفافه ينمو عشب القمر).**

3- تحليل المسار السردي في قصة لعشب القمر حارسه:

ينطلق المسار السردي في النص من حالة انفصال بين الذات وموضوع رغبتها، وينتهي بمحاولة اتصال حيث تتحدد بنية الحالة بين البدئي والنهائي، فيتم النظر للحدث في القصة كتحول من حالة إلى حالة أخرى، لا كواقعة عابرة، ومن خلال تحليل المسار السردي نلاحظ أنه يتكون أولا من التمفصلات السردية الأولى في النص **(منذ استوطن الحزن دمي، صارت السماء مطبقة على الأرض وصرت المنفى من أوردتي....)** وهي حالٌ كان يعانيها الشخصية المحورية/ الذات (الحارس) في بحثه عن التوازن المعنوي لإحساسه بالاغتراب، فتعتبر حالةً ممهدة لمسار سردي داخلي موالي يكتسب فيه القدرة على التكيف مع صراعه مع ظروفه ووضعه النفسي (الحزن)، بل كيفية الخلاص منه، لأنه بمثابة إعلانٍ لحدثٍ سيفرض عليه من أجل تقرير مصيره، أو إدراك حقيقة حالته **(خضت عناء السفر.. حتى وصلت سفح الجبل.. دفعت الرياح جسدي المنهك)** هنا أحداث تتوالى تنهض على سرد معاناةٍ من أجل تلبية النداء الداخلي

للحفاظ على الهوية (الأرض) حيث يتحقق للذات تصالحها مع المكان. ستنتهي كذلك في امتدادها لنهاية السرد رغم البحث عن الخلاص.

تمتد الأحداث بحوار مكثف بين الحارس والشيخ: **(قلت: يا شيخي صرت أسير سيدة الحيرة والحزن وأنا منفي..)، (قال شيخ الجبل: عشب القمر... توضأ منه عند منتصف النهار..)** يظهر هذا الحوار الصراعات بين القوي الفاعلة في النص حول موضوع عشب القمر الذي لا يمثل كونه نباتا فقط، بل الرمز للواجب الذي يشعر فيه الحارس بمسؤولية واجبه أن يكون حاميا له. إذ الحدث هنا ساعد في اكتشاف الحقيقة التي ظلت غائبة أو مجهولة على الآدمي حول تلك السيدة طوال سنوات، بل في رحلة البحث عن الحقيقة زاد الغموض واستوطن الحزن تماما.

ولعل تعبير النص عن شدة المعاناة والحزن التي حلّ بالحارس منذ البداية من أجل البحث عن الحقيقة الغائبة التي جعلت الحزن يستوطنه أكثر **(عدت إلى المدينة أجر خيبتي،.... اتكأت على عصاي وفي عيني دموع وعلى ثغري ابتسام)** يضع القارئ أمام لحظة سيميائية فارقة؛ هي نقطة التحول في الحدث التي تغير دلالة الأشياء، كما تغير فعل الحراسة في العنوان، حيث يتحول العشب من نبات إلى رمز للحياة أو الذاكرة التي تتطلب حماية.

4- تقاطع البعد الوجودي لقصة لعشب القمر حارسه مع ملحمة غلغامش:

يتأسس معمار القصة من العنوان، وعتبة التقديم المقتبسة من **كتاب الحزن**: **{ وما أمر النّفس الحزينة إلا كسماء تلبّد الغيم فيها حتى أوشكت زرقتها على السواد، فإذا ما انهمر الغيث ثمّ انقشع الغيم بدت أكثر بهاء وصفاء}** حيث تبرز كحلقة وصل بين العنوان والمتن من ناحية تمثيلها تيمة الحزن، خاصة عند حديثها عن القمر والليل بمشاعر الخوف من المجهول والوحدة التي تتلبس الذات وتنجلي، فأصبح صفاء الذات كما تغيّمها غير ثابت مرتبط بالوفاء للأرض أو الذاكرة لإدراك قيمة الشيء الذي لا يراه الآخرون.

تتحد الدلالة الوجودية في القصة في المقطع السردي **بالوادي مصدر الرّخاء، والحياه مسرح الوجود، والقمر مبعث السعادة حيث هو مصدر النور**، ولعل عناصر الوجودية هذه تتناص مع عناصر الأسطورة في ملحمة "غلغامش"[15]، لكن تيمة العشب عند الساردة تتجاوز الطبيعة المادية التي تحقق الغاية، إلى الحالة الوجدانية التي تستحق الحفاظ عليها، في حين أن نبتة الخلود في غلغامش هي كيان مادي طبيعي تعيد الشباب، من أجل ذلك يرحل البطل للبحث عنه فيستمر عطشه الوجودي للديمومة، ويصبح غلغامش رمزا للبحث المضني عن الاستحالات.

إن **عشب القمر** في القصة لم تحدد القصة نهايته، بل انفتحت نهاية السرد على خطاب غامص من حيث اختلاط الصور الوجودية والمشاعر الوجدانية**(وجدت نفسي داخل القطار المؤدي إلى مكان إقامتي..)** فالقطار والإقامة كعنصرين لغويين؛ ينقلان أفق التلقي من الأسطرة في مسار السرد إلى واقعية مدركة، حيث يمكن صباغة التقاطع بينهما بالنتقال من المظهر السردي بين الحركة والضجيج مقابل الثبات والصمت والحراسة، إلى الدلالة السيميائية حيث بين الزمن الفاني الذي تعبر عنه ملحمة غلغامش (الركض خلف الخلود) إلى الزمن الأبدي الذي يعطي الخلود معنى

رمزيا يرفض إغراء الرحيل،فالإقامة هنا مرتبطة بالحراسة وبهذا يمنح العشب قيمته السيميائية كشيء ثمين يستحق الانتظار.

غياب الوادي، **(لم يعد للوادي أثر..)؛** يتعالق مع حالة ابتلاع الحية للنبتة، وبالتالي تصبح الحالة الوجودية المعرّفة بجلاء الحزن والبحث عن الفرح كعنصر من عناصر السعادة، تصبح مطلبا وجوديا غير متيسّر الإدراك، فتجري خلفه الرغبة، ويمتلك في ذاته تفجير استمرارية البحث المضني عن السعادة التي تتعالق مع الخلود المبحوث عنه في أسطورة غلغامش السومرية.

ومن هنا يمكن رصد القيم المشتركة بين النصين حسب قيمة كل نص؛ الأسطورة والقصة، فرمزية نبتة الخلود في ملحمة غلغامش تتمثل في السفر والبحث المستمر، وفي هذا صياغة لمفهوم البقاء والخلود. أما عشب القمر لجميلة طلباوي يظهر من خلال الاختبار الوجودي لقيمته المتمثلة في السهر والحراسة حبث النسيان عدو خفي لضياعه، فالخلود لا ينال إلا بالحراسة والسهر على الشيء.

خاتمة:

في الأخير قصة" لعشب القمر حارسه" سرد جمالي قائم على الحوارية المتأملة، واللغة الإيحائية، والعوالم الخيالية، والشخصيات المتغيرة في تحديد مدلولها، والأحداث الدرامية اللاعادية . كل ذلك يحمل دلالة أن القاصة تمتلك تجربة جديرة باهتمام النقاد والباحثين لاكتشاف عالمها السردي، والعمل على صقل موهبتها الفنية خدمة للفن والأدب.

المراجع:

1- جيرار جينيت: عتبات (من النص إلى المناص): تر: عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان- ط1، 2008م.
2- رومان أنغاردن: العمل الفني الأدبي، تر: أبو العيد دودو، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2008م.
3- عبد الجليل مرتاض: في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون –الجزائر- 2007م.
4- عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء – المغرب- ط1، 2002م.
5- عبد الملك مرتاض: شعرية القص وسيميائية النص (تحليل مجهري لمجموعة تفاحة الدخول إلى الجنة)، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار –الجزائر-.
6- طه باقر: ملحمة كلكامش (اوديسة العراق الخالدة).
7- فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان- ط1، 2010م.
8- محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010م.

المواقع الإلكترونية:

- جميلة طلباوي، لعشب القمر حارسه، ديوان العرب، 2010م، (موقع إلكتروني)

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article24710

الهوامش:

- [1] أمبرتو إيكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط2، 2010، ص115
- 2 نفسه، ص141
- 3 -جميلة طلباوي، لعشب القمر حارسه، ديوان العرب، 2010م، (موقع إلكتروني)
- http://www.diwanalarab.com/spip.php?article24710
- 4 -جيرار جينيت، عتبات (من النص إلى المناص): تر: عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان- ط1، 2008م، ص65.
- 5 -عبد الجليل مرتاض: في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون – الجزائر- 2007م، ص81.
- 6 -عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء –المغرب- ط1، 2002م، ص58.
- 7 -فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت –لبنان- ط1، 2010م، ص226.
- 8 -جيرار جينيت: عتبات (من النص إلى المناص)، ص85.
- 9 -فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص217.
- 10 -عبد الملك مرتاض: شعرية القص وسيميائية النص (تحليل مجهري لمجموعة تفاحة الدخول إلى الجنة)، البصائر للنشر والتوزيع، باب الزوار –الجزائر- ص73، (انظر)
- 11 -محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010م، ص57.
- 12 -عبد الملك مرتاض: شعرية القص وسيميائية النص، ص85.
- 13 -رومان أنغاردن: العمل الفني الأدبي، تر: أبو العيد دودو، شركة الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2008م، ص414.
- 14 -عبد الملك مرتاض: شعرية القص وسيميائية النص، ص80.
- 15 -طه باقر: ملحمة كلكامش (أوديسة العراق الخالدة).